توحيد المصطلحات الطبية العربية

اقتراح عملي للدكتور عبد الرحمن شهبندر

تلاه في اجتماع الجمعية الطبية المصرية السوري الذي حضره متدوبون من سوريا ولبنان

ان توحيد المصطلحات العلمية في العالم العربي خطوة قيّمة نحو توحيد الجبهة الادبية الاجتماعية والسعي للتفاهم . والاتفاق على أسماء المعلومات الحسية كالعلوم الطبية مثلاً مقدم بطبيعة الحال على تلك الملاحظات والمعلومات المعنوية الطليقة التي لا ضابط لها بل هو توطئة لها لأن المعاني تستمد روحها من الموجودات الحسية عادة . وما هذا الشوق الى توحيد الجبهة الطبية إلا بادرة من بوادر السعي لتكون في العالم العربي على صعيد واحد معنىً ومبنىً

واعذروني أيها السادة اذا ذكرت لكم ما انطبع في نفسي من الأثر الثاني عن الموازنة بين عمل الفرد وعمل الجماعة في مثل هذه الموضوعات : إن ما رأيته يعني يحملني على الاعتقاد بالفرد اكثر من الجماعة . وقد شكا قبلنا هربرت سبنسر من الاكاديميات في أوربا فحمل عليها حملة منكرة وقال عن أكاديمية باريز انها عجزت حتى عن عمل معجم نجح في تأليفه الافراد وان سلطانها على تطوّر اللغة ضعيف لا يؤبه له . فاذا كان هذا حال المؤسسات المنظمة في أوربا فماذا عسى أن يكون حالنا معاشر الناطقين بالعربية ؟ وقد سمعتم ماذا كانت ويا للأسف نتيجة تلك الضجة التي قامت في السنة الماضية حول المؤتمر العربي الدوري فلا أريد أن أزيدكم شرحاً . لذلك لا تعجبوا أبداً أن تكون نتيجة السعي الفريد في هذا الموضوع أكثر من أني [illegible]

***

في القاهرة مدرسة طبية وفي بيروت مدرستان طبيتان إحداهما أميركية والأخرى فرنسوية وفي دمشق مدرسة طبية عربية وفي بغداد مدرسة أخرى وعرفت ان صديقي المرحوم احمد اجمل خان أسس مدرسة طبية في (دهلي) من بلاد الهند تعلم باللغة العربية على الطريقة اليونانية القديمة . ان هذه المعاهد جميعاً يمكنها أن تساعدنا على تحقيق غايتنا من هذا الاجتماع . ونحن لا نكلف المدارس التي تعلم باللغات الاجنبية أن تجعل التعليم بالعربية لانا طالما تمنيناها تذهب الى ان التعليم بالعربية ينتهي بجعل مثل هذه العلوم عتيقة بالنظر الى تعذر تجديد الطبع في الكتب العربية لقلة طلابها . وانما الذي نكلفها العمل به هو أن تضيف الى امتحاناتها امتحاناً آخر تجعله اجبارياً على المتكلمين باللغة العربية من طلابها ويتناول درس المصطلحات العربية بعد ان تتفق على أخذها من خيرة الكتب المنتشرة بين ايدينا وجلّها كما تعلمون هو من عمل الافراد وأن تعاقب الذين يقصّرون في هذا الدرس من تلاميذها بتخفيض درجاتهم . ان هذا العمل سهل التناول

لا يحتاج الى مؤسسات مستحدثة ولا الى مجامع جديدة ولا الى نفقات طائلة تنفق في طبع الكتب الطبية وكل ما يتطلب هو أن تقدم هذا الاقتراح الى تلك المعاهد ولا أظن مصلحتها الأدبية تمنعها من قبوله . انتهى . وقد أثنى على هذا الطلب حضرة الدكتور محمد شرف صاحب المعجم العلمي الذي دارت المناقشة في الجلسة حول اقراره اساساً لتوحيد المصطلحات

***

[المقتطف] كانت جامعة بيروت الاميركية في اول عهدها تعلّم العلوم الطبية والطبيعية باللغة العربية . وقد وضع أساتيذها الاولون في فروع هذه العلوم مؤلفات عربية لا تزال نبراساً لنجارين في اثرهم في ضبط لغتها وحسن استنباط الالفاظ العربية للمسميات العلمية . ولكن مجلس الجامعة ابدل اللغة العربية باللغة الانكليزية في التدريس لاسباب كثيرة هي على جانب عظيم من الرجاحة . اولها ان الجامعة لا تستطيع ان تعتمد على تلاميذها وخريجيها فقط في ملء كل مناصب التعليم والبحث العليا فيها . وليس هذا لقصور منهم ولكنهُ غير متبع حتى في جامعات الترب معها علاكبها في فروع العلوم . ولا بدَّ من عناصر جديدة تضاف الى صفوف المدرسين . وهؤلاء غربيون عادة في معاهدنا وقد يكونون بارعين في علومهم ولكنهم لا يحسنون تعلّم اللغات . حتى اذا أحسنوها لا بدَّ لهم من ان يقضوا وقتاً طويلاً في تعلم اللغة العربية حتى يجيدوها كتابة وانشاء . ثم ان طبع الكتب العلمية في هذا العصر يقتضي نفقات كبيرة لاخراجها على الوجه الاوفى اتقاناً وصوراً . ولا تقلُّ هذه النفقات الاَّ بزيادة عدد النسخ المطبوعة . ولكن طلاّب العلم باللغة العربية لا يكفون لاستفاد هذه الكتب ذا الخسارة في طبعها لا بدَّ ان تكون كبيرة . ثم لا يخفى ان العلم يسير سيراً حثيثاً والمرجح ان في الوقت الذي يستغرقهُ ترجمة كتاب علمي افرنجيّ وطبعهِ قد تكتشف مكتشفات جديدة تجعل اعادة طبع الكتاب ضرورياً وهذا يزيد في نفقات الطبع . فتمام هذه العقبات الكأداء قررت عمدة جامعة بيروت الاميركية ان تبدل اللغة العربية في التدريس باللغة الانكليزية . وقد كانت مصيبة في عملها الى حدٍّ بعيد

ولكن ابناء البلاد ينظرون الى المسألة من جهة اخرى . لانهم يدركون انهُ اذا لم تعاش اللغة العربية ارتقاء الفكر العلمي في الغرب اصبحت بعد زمن لا تكفي حاجات ابنائها الفكرية هي والمتحجرات الأثرية واللغات القديمة الماتة من قبيل واحد . فاذن لا بد من خطوة اولى تتخذ في السبيل القويم

ويتراءى لنا ان اقتراح الدكتور شبندر يصحُّ ان يكون هذه الخطوة العملية . فبهذا الحال لو عنيت الكليات المشار اليها في الاقتراح بدرس هذا الاقتراح والمفاوضة فيه ووضع القرارات التي تكفل تنفيذهُ تنفيذاً مشتركاً يقربنا من تحقيق الغرض الاساسي ولو قليلاً